الخلاف حج

بالحق او ما يجب له والاصابع واليد على القدرة والله اعلم تنبيه
ربما يفهم من النظم فيهما ظاهرا انه او للتنويع وان الطريق الاول ارجح
من الثاني وهو اختيار عز الدين بن عبد السلام حيث قال في بعض
فتاويه طريقة التاويل بشرطها اقرب الى الحق والبه ميل كلام امام
الحرمين في الارشاد وان صرح في الرسالة النظامية المتاخرة عنه
باختيار الطريق الثاني وتوسط ابو الفتح ابن دقيق العيد فقال
ان كان التاويل قريبا على ما يقتضيه لسان العرب لم ننكره وان
كان بعيدا توقفنا عنه واما بمعناه على الوجه الذي اريد به
مع التنزيه ومثل الاول بقوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله قال فنحمل الجنب على حق الله او ما يجب له او قريب من هذا
المعنى ولا نتوقف فيه وكذلك كون القلوب بين اصبعين من اصابع
الرحمن نحمله على ان ارادة القلوب اعتقاداته مصرفة بقدرة الله
تعالى وما يوقعه في القلوب قلت ويمكن ان يمثل الثاني بقوله
صلى الله عليه وسلم كان ربك في عمى اذ تاويله بكونه كان فيه
معلوم للخلق فنصب اياته الدالة عليه وارسل رسله الداعية
اليه بعيد وتوسط ابن الهمام في المسايرة توسطا اخص من هذا
التوسط اذ حاصل كلامه في الاستوا وجوب الايمان بانه
استوى على العرش مع نفي التشبيه فاما كونه المراد انه استيلاوه على
العرش فامر جايز الارادة لكن لا دليل على ارادته عينا ما ذكرناه اي
من انه ليس كاستوا الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة والمحاذاة
قال واذا خيف على العامة عدم فهم الاستوا اذا لم يكن بمعنى الاستيلا
الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية وان لا ينفوه فلا باس بصرف
فهمهم الى الاستيلا فانه قد ثبت اطلاقه وارادته لغة في قوله

قد استوى بشر على العراق

وقوله • فلما علونا واستوينا عليهم • جعلناهم مرعى لنسر وطاير •
قال وعلى نحو ما ذكرنا يحمل كل ما ورد ما ظاهره الجسمية في الشاهد
كالاصبع واليد يجب الايمان به فان اليد وكذا الاصبع وغيره
صفة له لا بمعنى الجارحة بل وجه يليق به وهو سبحانه
اعلم به وقد تاول اليد والاصبع بالقدرة والقهر واليمين
في قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض على التشريف
والاكرام لما ذكرنا من صرف فهم العامة عن الجسمية وهو ممكن ان
يراد ولا يجزم بارادته خصوصا على قول اصحابنا انه من المتشابهات
وحكم المتشابه انقطاع رجا معرفة المراد منه في هذه الدار

والاكان

١٦١

والا كان قد علم انتهى قال تلميذه كمال الدين بن ابي شريف وملخص ذلك كله
ان ابن دقيق العيد توسط باعتبار قرب التاويل وبعده لغة وان
كلام شيخنا يقتضي التوسط في القرب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل
في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك حاجة انتهى واقول من تامل
كلام ابن الهمام وانصف ظهر له انه اشار الى ما ذهب اليه الاشعري
من ان هذه صفات له تعالى هو اعلم بحقايقها وانه قوله وقدرتنا ونحوه
اليد الخ اشارة الى السبب الحامل للقوم على العدول عن مذهبه
الى التاويل التفصيلي وانه قصور فهم العامة عن فهم مدلولات
هذه الالفاظ بذاته تعالى مع تنزيهه سبحانه عن التشبيه وهذا
من الكمال اكمل توفيق بين الاشعري والقوم اذ لا ينبغي ان يخالفهم
الاشعري في العدول الى التاويل التفصيلي عند خشية الفتنة
على العامة والله سبحانه ولي التوفيق على ان المعروف عن الاشعري
في النقل موافقة اهل التاويل كافة سادة في مباحث الصفات
والله اعلم ثم رايت سيدي احمد زروق نفعنا الله ببركاته قال
في شرح الرسالة لا خلاف في وجوب التاويل عند تعين شبهة
لا ترتفع الا به ذكره الامام ابو حامد فلله الحمد رب العالمين
ولما تقدم من اتفاق العقل على التاويل بطل احتجاج المخالفين
من المجسمة والمشبهة بالنصوص الظاهرة في الجهة والجسمية
والصورة والجوارح على اتصافه تعالى عن قولهم علوا كبيرا بظواهرها
وستسمع في الجهات زيادة بيان فايدة قال عز الدين
ابن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده النووي بكونه
من العامة وابن ابي جمرة بعسر فهمهم نفيها والله اعلم
تتمة كما تمسك المخالف بالنصوص تمسك بشبهة
عقلية حاصلها ان الله تعالى موجود فيجب ان يكون اما جسما
وصورة وحد ود وبيانه ان كل موجودين فرضا لا بد ان يكون
احدهما متصلا بالاخر مماسا له ومنفصلا عنه مباينا له في جهة
والله تعالى موجود والعالم كذلك لكنه ليس حالا في العالم ولا محلا
له فيكون مباينا للعالم في جهة فيتحيز فيكون جسما او جزء جسم
مصورا متناهيا واجيب عن هذا التمسك الباطل
بان الانحصار في قسمي المتصلة المذكورة انما هو من الاحكام
الوهمية الكاذبة لكونها على ما ليس بمحسوس واجرا الحكم عليه
ومدعي الضرورة فيه مكابرا فاشتبه عليه الوهميات بالاوليات
كيف وتركب المنفصلة فيه ليس من الشي ونقيضه او المساوي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)